أخرى فزهدوا في المثابرة على مساعدته أو سئموا ولم يثبتوا في حين أخذ المقتطف منذ بضع سنين يؤدي جوائز للكتاب كما كان يفعل صاحب الجوائب قديماً .

ومع ان للمقتطف أعواماً طويلة في خدمة القلم يحق له كما قال لي أحد رجال الادب ممن خبروا المجلات الاميركية والانكليزية ان ينشر ولو في الاحايين موضوعات هي من بنات أفكار كاتبيه ومن ثمرات مباحثهما الخاصة شأن غيره من المجلات الكبرى في بلاد الغرب ولكن المقتطف لا يرى الا الاخذ عن الغربيين وعنده معظم ماهو من أصل شرقي مظنة للظنة والريبة لا يعتد به في الغالب

وفي الختام أثني على هذا الكتاب العلمي الدوري بما هو أهله لانه كان خير واسطة علمية بين أفكار المغاربة والمشارقة وأرجو أن تطول أيام صاحبيه ليظلا يودعانه ما ينفع طلاب الحقائق على الدهر وآمل ان يكون في اشتراك كاتبيه هذه الاعوام الطويلة أحسن معلم للمشارقة وداع لهما الى الاجتماع تذرعاً الى إصلاح السعادتين

ديانة المصريين

يقول هيرودتس ان المصريين من أشد البشر تديناً ولا يعرف شعب بلغ في التقوى درجتهم فيها فان صورهم بجملتها تمثل ناساً يصلون أمام رب وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنسك .

الارباب المصرية — رب الشمس رأس الارباب (الآلهة) عندهم وهو الخالق المحسن العليم الكائن منذ البدء له امرأة وابن عريقان مثله في

الربوبية وكان المصريون يتعبدون بهذا التثليث الذي تختلف اسماؤه وان اتحدت مسمياته فكان اهل كل أقليم يسمي كلاً من هذه الاسماء الثلاثة باسم يختلف عن الآخر . ففي منفيس سمى الاب فتاح والام سيخت والابن ايموتس وفي أبيدوس سموها أوزيريس ، ايزيس ، وهوروس ، وفي ثيبة عمون ، وموت ، وشونس . ثم اختار أهل كل أقليم أرباب الاقاليم الأخرى وقد يشتقون من كل رب تثليث أرباب أخرى وهكذا تعددت الارباب وتشوش الدين

اوزريس — لهذه الارباب تاريخ وهو تاريخ الشمس فكان هذا الكوكب يتراءى للمصريين كما يتراءى لغالب الشعوب الاصلية انه أقدم المخلوقات وبعبارة أخرى أنه من الارباب فاوزيريس أي الشمس قتلها سيت رب الليل وايزيس القمر امرأته تبكيه وتدفنه وهوروس ابنه الشمس الساطعة يأخذ ثأره قاتلا قاتله

عمون را — هو رب ثيبة صور عندهم مجتازاً السماء كل يوم في قارب وأرواح الموتى تقذف به بمجاذيف طويلة فالرب يقف في المقدم مستعداً للضرب العدو برمحه . وهاك النشيد الذي كان يتغنى به تعظيماً له . «السلام عليك انت تهب محسناً انت تهب صادقاً يا مولى الافقين انت تطوف السماء من عل وأعداؤك هالكون . السماء في أنس والارض في فرح والارباب والناس في عيد وكلها اجتمعت لتمجد « را » يشاهدونه في قاربه وقد كسر العدى . يارا هب فرعون حياة طيبة وامنحه ما يقوته من خبز ويرويه من ماء وطيب شعره وعطر اردانه . »

أرباب رأسها رأس حيوان — مثل المصريون أربابهم في صورة آدمية

تارة وعلى مثال البهيمة أخرى . ولكل رب حيوانه فيتجسد فتاح في الجعل . وهوروس في الباشق . وازوريس في الثور . وتختلط الصورتان طوراً في انسان رأسه رأس حيوان او في حيوان رأسه رأس انسان . وللرب عندهم أن يكون ذا أربع صور وأشكال فيكون هوروس مثلا باشقاً او انساناً برأس باشق أو باشقاً برأس انسان

حيوانات مقدسة — لا يعلم لماذا كان يعنى المصريون بهذه الاشارة من اتخاذ الحيوانات التي تشبه الارباب مقدسة مباركة مثل الثور والجعل وابيس (طائر طويل الرجل) والباشق والقط والتمساح فيتوفرون على إطعامهم وحمايتهم . فقد قتل أحد الرومانيين في القرن الاول قبل الميلاد قطاً في الاسكندرية فثار الشعب وقبض عليه فذبحوه رغم ارادة الملك وشفاعته فيه فعلوا ذلك على حين يرهب المصريون بأس الرومانيين كثيراً . وكان للمصريين رب يعبدونه في كل معبد . وقد قص سترابون كيفية زيارته تمساحاً مقدساً في ثيبة فقال : كان هذا الحيوان رابضاً على شط غدير فاقترب منه الكهنة وتقدم اثنان منهم ففتحا فمه وجاء ثالث وحشاه حلويات وسمكاً مشوياً وشراباً من عسل مصفى

الثورابيس — اجل هذه الحيوانات المربوبة أو المؤلهة الثورابيس فانه كان يمثل اوزيريس وفتاح معاً ويعيش فى منفيس في معبد له يخدمه الكهنة فيه حتى اذا مات هذا الثور يكون حاله حال اوزيريس (رب الشمس) فيحنط وتجعل مومياؤه في ناووس اما قبر أوسارهابي فهو من المعاهد الهائلة وقد فتح ماريت الفرنساوي مقبرة السرابيوم عام ١٨٥١

عبادة الموتى — عبد المصريون أيضاً أرواح الموتى ويظهر انهم كانوا

يعتقدون أولا ان لكل انسان قريناً (كا) فاذا مات يخلفه قرينه في حياته وهو اعتقاد اعتقده كثير من الشعوب المتوحشة وكان القبر المصري يدعى قديماً « بيت القرين » وهو عبارة عن مكان منخفض مظلم كالغرفة يزين من اجل القرين بضروب الآثار من كراسي ومناضد وسرر وصناديق وأصونة واغشية وأقمشة والبسة وادوات زينة واسلحة ويضمون تارة مركبة حربية وما شاء للذته من تماثيل وصور وكتب واطعامه من بر وكل ما حلا بالعين وحلي بالفم ويضمون فيه طوراً قرين الميت وهو تمثال من خشب او حجر صنع على صورته ومثاله ثم يسور مدخل الناووس فيبقى فيه القرين ويعنى الاحياء بامره فيجلبون له طعاماً او يتوسلون الى أحد الارباب ان يرزقه طعاماً على نحو ما تراه في هذا الرسم المزبور على الحجر: (قربان لازوريس ليعطي زاداً من خبز وشراب وثيران وأوز ولبن وخمر وجعة ولباس وعطور وكل ما طاب وصفا الى المتوفى فلان)

حشر الارواح — انشأ المصريون منذ السلالة الحادية عشرة يعتقدون ان الروح تنفصل عن الجسد وتلحق باوزيريس تحت الارض حيث تغيب الشمس كل يوم فيما يظهر . هناك يتصدر اوزيريس في محكمته وقد أحاط به اربعة وعشرون محكماً فيؤتى بالروح امامهم فتحاسب عما قدمته بين يدي نجواها في الحياة فتوزن اعمالها بميزان الحق وتطلب شهادة القلب . فيهتف الميت قائلا . « ياقلب اني ورثتك عن أمي منذ درجت على الارض فلا تقم علي شاهداً تجني علي أمام الرب المتعال » فالنفس الشريرة تعذب قروناً ثم تهلك والنفس الطيبة تطير احقابا وبعد محن كثيرة تنضم الى زمرة الارباب وتفنى فيهم

المومياء — تستطيع الروح في خلال هذه الزيارة الدخول في الجسد لتستريح ولذا اقتضى ان يظل الجسد سليما . ومن اجل ذلك تعلم المصريون طريقة تحنيط الجثث فيملأون الجثة عنبراً ويغطسونها في مستحم من النطرون ويعصبونها بعصيبات فتصير مومياء . هكذا توضع المومياء في تابوت من خشب اوجبس وتودع في القبر مصحوبة بما يقتضي لها من ضروريات الحياة

كتاب الاموات — كان يوضع بجانب المومياء كتاب صغير اسمه كتاب الموتى يذكر فيه ما ينبغي للنفس أن تقوله في العالم الثاني دفاعاً عن نفسها امام محكمة أوزيريس وهو : « ما ارتكبت خيانة وما عذبت أيماً وما ارتكبت محرماً ولا ألفت البطالة ولا وشيت بالعبد الى مولاه ولا حبست الخبز عن المعابد ولا سرقت عصيبات الموتى ولا طعامهم ولا طففت مكاييل الحبوب ولا صدت الحيوانات المقدسة ولا قبضت الاسماك المقدسة . اطعمت الجوعان واسقيت العطشان وكسوت العريان وقدمت الضحايا للارباب وصنعت الوضائم للموتى اه » وهنا تستبان حكمة المصريين وهي الاحتفاظ بالرسوم والتكاليف واحترام ما له علاقة بالارباب وان يكون المرء مخلصاً محتشماً محسناً

الصنائع

الصناعة — المصريون أول من مارس الصنائع التي تمس حاجة الشعب المتحضر اليها فكانت الصور في القبور من عهد السلالة الاولى أي من نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد تمثل ناساً يحرثون ويزرعون ويحصدون ويدرسون ويذرون الحبوب وقطعاناً من ثيران وخراف واوزاً وخنازير

واعياناً حسنة ثيابهم واحتفالات واعياداً يحتفل فيها بضرب العيدان أي كما كانت حياة هذه الامة بعد ثلاثة آلاف سنة حذو القذة بالقذة . وقد عرف المصريون لذلك العهد صنع الذهب والفضة والقلز والاسلحة والحلي والزجاج والخزف والمينا ونسج الثياب من صوف وكتان وانسجة شفافة او موشاة بالذهب

عقود الابنية — كان المصريون اقدر البنائين القدماء في العالم أقاموا المعاهد العظيمة حتى صارت كأنها خالدة بحيث لم يقو الزمن لعهدنا على تقويضها وتبديدها ولم يبنوا مثلنا بيوتاً لسكن الاحياء بل كانت مبانيهم خاصة بالارباب والموتى فيبنون لهذا الغرض المعابد والمقابر . ولم يبق من مساكنهم الا رسوم محيلة أما قصور الملوك فلم تكن على قول اليونان غير خانات بالنسبة للقبور . ذلك لان المسكن يبنى ليأوي اليه الانسان في حياته والقبر يبقى خالداً على الدهر

القبور — أصل الهرم الكبير قبر ملوكي والقبور القديمة هي من هذا النوع . وترى في مصر السفلى الى اليوم اهراماً مصطفة كالشوارع أو مبددة هنا وهناك تختلف في الكبر والصغر . ثم صارت تقام القبور تحت الارض يعمر بعضها تحت التراب وينحت الآخر من حجر الصوان « الكرانيت » في الجبال ولكل جبل قبور جديدة . وكانت مدينة الموتى أي مدافنهم على مقربة من مساكن الاحياء ولكنها ازهى وأوسع

المعابد — يتطلب الارباب كذلك مساكن طيبة خالدة وتتألف معابدهم من هيكل جميل وهو مأوى الرب تكتنفه القصور والحدائق وغرف الكهنة وحاشيتهم ودروج جواهرهم وأدواتهم وملابسهم وقد صنع مجموع هذه الابنية المسورة في عصور كثيرة . فاشترك ملوك من جاء

السلائل المصرية في تشييد معبد عمون في ثيبة من السلالة الحادية عشرة الى السلالة الاخيرة ومن العادة ان يفتح في أول المعبد باب عظيم مخي الجوانب وتقام على طرفيه مسلتان مبنيتان بشعاف الصخر مذهبة الاطراف أو تمثالان من الحجر على مثال جبار جالس . وقد يوصل الى المعبد من طريق طويل نصبت في جوانبه تماثيل ابي الهول مصنوعاً من الحجر على صفين . هذه الاهرام والمنحنيات والتماثيل وأبو الهول والمسلات تنبئ بما بلغه المصريون من العناية بعقود الابنية وكلها ثخينة قصيرة عميقة بحيث تبدو هذه المعاهد ضخمة لا يبليها الدهر ولا تفنيها الغير

صناعة النحت — حاكى النحاتون من المصريين الطبيعة بنقوشهم . وان الناظر ليدهش من أقدم التماثيل لما فيها من الحياة والبساطة ولا شك انها كانت صور الموتى . ومن هذا الجنس صورة ذاك العامل الجاثي المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا . وعلى عهد السلالة الحادية عشرة تقيد النحات بقاعدة مقررة دينية فلم يعد يمكنه تمثيل الجسم الانساني على حسب مايظهر له وأخذت التماثيل منذ ذاك العهد تتشاكل وغدت السوق متآزية والارجل ملتفة والاذرع مشتبكة على الصدور والهيئة غير متحركة لكنها مهيبة وابداً ذات جلال ومتحدة في المنوال فانقطعت هذه الصناعة عن محاكاة الطبيعة وغدت رمزاً متفقاً عليه

الرسم — استعمل المصريون اصباغاً لاتنصل بقيت باهية زاهرة بعد مضي خمسة آلاف سنة عليها . على انهم لم يعرفوا غير تلوين الرسم وظلوا ولا خبرة لهم بتنويع الالوان ولا رسم الظلال والاشباح البعيدة . وكان للرسم

كما للنقش قواعد دينية مطردة فاذا عرض على صانع ان يرسم خمسين شخصاً يصورهم على هندام واحد ونظام واحد

الآداب — للمصريين آداب خاصة بهم فقد عثر في التواويس على كتب طب وسحر وزهد كما عثر على قصائد ورسائل ورحلات وروايات

مصير التمدن المصري — احتفظ المصريون بارباهم ودينهم وصنائعهم الى مابعد سقوط مملكتهم فخضعوا للفرس ثم لليونان ثم للرومان ولم يطرحوا شيئاً من عاداتهم القديمة ولا نسوا خطهم ومومياءهم وحيواناتهم ثم دثر التمدن المصري ببطء بين القرن الثالث والثاني ب م

النهضة الاميركية

ملخصة عن احدى المجلات الاوربية

مابرحت الافكار حيرى في تكييف حالة الولايات المتحدة الاميركية وارتقائها في سلم الحضارة والعمران فقد مضت القرون ومواد ثروتها الانضب وأسباب عمرانها متوفرة وانقضت الاجيال والناس ينسلون اليها من كل حدب . ومع مافيها من الاختلاط والحركة لايزال اهلها عجائب في اطوارهم كما ان بلادهم أم العجائب . بلاد حوت الاضداد في الاجناس والاديان فمن المان الى هولانديين الى ايرلانديين الى باقاريين ومن كالفانيين الى كواكوز الى برسبتاريين الى بوريتانيين من شيع البرتستانت . ومنهم يتألف على اختلاف الاجناس اللاتينية والسكسونية والانكليز السكسونية هذا الشعب العجيب المتناسل في تلك الاصقاع بين هاتيك الآجام والغابات الكبيرة والمروج الواسعة